لحوم العلماء مسمومة

سابعاً: كيف نجمع بين احترام علمائنا وتقديرهم وبين بيان الحق

على العلماء أن يحموا أنفسهم

أحبتي الكرام: سيسأل بعضكم ويقول: بعد هذا الكلام هل أنت تريد منا أن نقدس العلماء؟ ماذا نفعل أمام أخطاء العلماء؟ يعني العلماء ما يخطئون؟

لا. أنا قلت: إنهم يخطئون. طيب ما دمت قلت أنهم يخطئون ماذا نفعل؟

استمعوا إلى المنهج الصحيح في معالجة هذه القضية، باختصار كيف نجمع بين احترام علمائنا وتقديرهم ومكانتهم، وبين بيان الحق؟

وأقسم هذا الموضوع إلى ثلاث نقاط:

أولا: أول ما يجب في هذه القضية، على العلماء أن يحموا أنفسهم، إلى وين العلماء يحموا أنفسهم؟ كل واحد معه يسير معه جنديين واللا ثلاثة، كيف يحمي العلماء أنفسهم؟! " على رسلكما إنها صفية " [(١)] رسول الله ﷺ حمى نفسه، مع من؟ أمام الصحابة، حتى استغربوا، لكن بين الرسول ﷺ أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، " على رسلكما " [(٢)] شوية

---

١ – البخاري : بدء الخلق (٣٢٨١) ومسلم : السلام (٢١٧٥) وأبو داود : الصوم (٢٤٧٠) والأدب (٤٩٩٤) وابن ماجه : الصيام (١٧٧٩) وأحمد (٦/٣٣٧) والدارمي : الصوم (١٧٨٠) .

٢ – البخاري : بدء الخلق (٣٢٨١) ومسلم : السلام (٢١٧٥) وأبو داود : الصوم (٢٤٧٠) والأدب (٤٩٩٤) وابن ماجه : الصيام (١٧٧٩) وأحمد (٦/٣٣٧) والدارمي : الصوم (١٧٨٠) .

شوية، " إنها صفية " فدافع عن عرضه ﷺ أمام الصحابة، رحم الله امرئ دفع الغيبة عن نفسه. كيف يحمي العلماء أنفسهم؟ يحمون أنفسهم بما يلي:

إذن، المسؤولية الأولى على العلماء أنفسهم أن يحموا أنفسهم، على العلماء أنفسهم أن يحموا أنفسهم.

أن يكون العالم قدوة في علمه وعمله: أن يكون العالم قدوة ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [1] ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [2] على العالم أن يكون قدوة في علمه وعمله.

(٢) على العالم أن يتثبت في الفتوى ويستكمل شروطها، إذا طُلِبت منه فتوى ينظر لماذا هذه الفتوى؟ ما هي آثار هذه الفتوى؟ ماذا يراد بهذه الفتوى؟ على العالم أن يتثبت ويستكمل شروط الفتوى، وذلك بفقه الأصول، وفقه الفروع، وفقه الواقع؛ وإلا فلا يلومن إلا نفسه، إن تعرض له الناس، نحن لا نبرئ الناس من كلامهم في العلماء، لكنه كان سببا في الحديث في العلماء، عليه أن يتثبت، لا يتعجل، لا يكتفي بأنه قيل له كذا وكذا وكذا ثم يفتي، لا.. لا.. لا، يتأكد يسأل يتثبت، ماذا يراد بهذه الفتوى؟ هل يراد استغلال الغير بها؟ عليه أن يتثبت بالفتوى.

ثانيا أو ثالثا: أن يحذر العالم من الاستدراج والغفلة والتدليس: فهناك من يستدرج العلماء، هناك من يستغفل العلماء، هناك من يلبس على العلماء، فعلى العلماء -كما قال عمر

---

١ - سورة البقرة آية : ٤٤ .

٢ - سورة الصف آية : ٢-٣ .

وهو من أئمة العلماء ﷺ "لست بالخب ولا الخب يخدعني". أنا لا أخادع لكن ما أحد يخدعني -رضى الله عنه- نعم، لا يُخدع العالم.

فينتبه أن هناك من يريد أن يدلس عليهم، من يريد أن يهون لهم الأمور، من يقول: لا، المراد بهذه الفتوى بس كذا بسيط، مسألة بسيطة، ثم تستغل لغرض في النفس.

أخيرا: على العالم أن يكون جريئا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم. نحن نطالب من علمائنا، ونطلب من علمائنا أن تكون لهم جرأة كأسلافنا -رضوان الله عليهم- كجرأة أبي سعيد الخدري عندما وقف أمام مروان بن الحكم، عندما أراد أن يقدم الخطبة على الصلاة، فقال له: يا مروان، الصلاة قبل الخطبة يوم العيد، فسحبه في ثوبه، قال: قد ترك ما هنالك.

فأنكر عليه علانية، ما قال: نكتب له، نرده، نصيحة سرية بيننا وبينه بعدين، لا.. أمام العلم، الصلاة قبل الخطبة يا مروان.

كالعز بن عبد السلام (سلطان العلماء) وقد ذكرت في محاضرة ماضية قصة سلطان العلماء، أعيدها مرة أخرى؛ لتعرفوا كيف يكون العلماء، وكيف يحمي العلماء أنفسهم:

تنازل السلطان الملك الصالح أيوب بسبب خلاف بينه وبين أبناء عمه -وكان واليا وملكا لدمشق وللشام عموما- تنازل للنصارى عن بعض الحصون، ماذا فعل العز بن عبد السلام؟

ماذا فعل العز بن عبد السلام في هذه القضية، عندما تنازل الملك الصالح للنصارى عن بعض الحصون؟

قام على المنبر، وخطب في جامع بني أمية، ولم يدعُ للملك الصالح؛ إنما قال: اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، أو أمرا رشدا، يُعز فيه أهل طاعتك، ويُذل فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، ونزل من الخطبة.

مجرد الدعاء للسلطان ما دعا له، ما يستاهل، ماذا فعل السلطان؟ سجنه، وهل نحن نستغرب أحيانا يا إخوان إنه يُسجن عالم، طبيعي جدا أن يسجن عالم، سُجن الإمام أحمد بن حنبل، وسجن العز بن عبد السلام، وسجن ابن تيمية، ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ [1].

فلما سجنه، توقع إنه يعتذر، إنه يطلب يسامحه، ما اعتذر العز بن عبد السلام، الناس خشي من ضجة الناس، وجاء الناس -نسيت أن أذكر أن الناس جاءوا يستفتون العز، قالوا: يا سلطان العلماء، النصارى بدءوا يشترون السلاح من دمشق، هل نعطيهم السلاح؟

قال: ما يجوز تبيعون عليهم السلاح، أقول: فسجنه السلطان، ثم أرسل له أحد أعوان السلطان -وما أكثرهم- وقال له: يا شيخ أنا أتوسط لك عند السلطان يخرجك، بس نريد منك شيئا واحدا؛ أن تذهب معي، وتعتذر للسلطان، وتقبّل رأسه، بس قال: طلب بسيط. ماذا قال العز بن عبد السلام؟

قال: دعك عني، والله لو طلب مني السلطان أن يقبل يدي ما سمحت له أن يقبل يدي، عافاني الله مما ابتلاكم، يا قوم أنتم في واد وأنا في واد، عافاني الله مما ابتلاكم، فرفض.

يا أخي، توقيع ما فيه شيء، تعهد بسيط، تطلع وتعاد للخطة، ما فيه مشكلة، لا.. لا.. لا.. العالم ما يمكن يكون ذليلا في يوم من الأيام أبدا، ما يمكن يكون العالم أمام فاسق أو أمام ظالم يطلب منه هذا الشيء، أبدا.

---

١ - سورة العنكبوت آية : ١-٢ .

السلطان ذهب لمقابلة النصارى، خاف يخرج السلطان بالقوة هذا السلطان؛ لأنه عندنا سلطانين: سلطان حقيقي، وسلطان رسمي، السلطان الحقيقي العز بن عبد السلام، والسلطان الرسمي الملك الصالح أيوب.

الملك الصالح أيوب أخذ العز بن عبد السلام معه، وسجنه في خيمة، وجلس مع النصارى -الذي هو الملك الصالح أيوب- وعندما جلس بدأ العز بن عبد السلام يقرأ القرآن، فاستمع إليه، أتدرون ماذا قال؟ قال الملك الصالح: تستمعون من الذي يقرأ؟ قالوا: والله نستمعه نعم، قال: تعرفون من هو؟ قالوا: لا، ما نعرفه؟ قال: هذا من أكبر قساوستنا، أراد جاء بلغتهم، مع كل أسف، ما قال "أكبر علمائنا" قال: هذا من أكبر قساوستنا وسجنته، تعلمون لماذا سجنته؟ قالوا لا، قال: إنه أفتى بعدم جواز بيع السلاح إليكم؛ فسجنته من أجلكم.

يا للحسرة، ماذا قال للنصارى؟ قالوا: والله لو كان هذا قسيسا لنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقتها، هذا الرجل الذي يقف موقفا شجاعا أمام أعدائه، والله يستأهل من يغسل رجليه يشرب المرقة، فخجل السلطان وأطرق، وأمر بإطلاق العز بن عبد السلام.

العالم يجب أن يكون صاحب مواقف يا إخوان شجاع، الخضر الحسين شيخ الأزهر، عندما كانت للأزهر مكانة وقوة، قام محمد نجيب وقال -أول ما تولى الثورة في مصر عندما قامت- قال: سنساوي الرجل بالمرأة، ما الذي حدث؟ ما الذي حدث؟

اتصل فيه الخضر حسين وقال له: شوف إما أن تتراجع عن قولك، وإلا سأنزل غدا وأنا لابس كفني -ومعي جميع الأزهريين- إلى الشوارع، فإما الحياة وإما الموت، فجاءه محمد نجيب، وجاءته الوزارة، يا شيخنا.. يا إمامنا.. ما عندنا مانع، نحن نعتذر لك الآن، والكلام خطأ: قال لا..لا، لا تعتذروا لي، اعتذروا أمام العامة، اعتذروا أمام العامة، قالوا: صعب

نعتذر أمام العامة. قال: ما في خيار، إما أن تعتذر غدا أنت يا محمد نجيب أمام الناس عن الكلام الذي قلته، وإلا سأنزل للشارع وأنا لابس كفني.

فطلع بكرة محمد نجيب قال: الصحافة كذبت علي، أنا ما قلت شيئا، يكذبون. هكذا يكون العالِم.

إذن، السلطان الحقيقي هو العالم، بهذا نحمي أنفسنا أيها الإخوة، وهو الأسلوب الأول لحماية أعراض العلماء.

ما هو الواجب علينا تجاه علمائنا

ثانيا:- ما هو الواجب علينا تجاه علمائنا؟

أولا: الواجب علينا تجاه علمائنا ما يلي:

أولا: أن نحفظ للعلماء مكانتهم ودورهم في قيادة الأمة، وأن نتأدب معهم. انظروا إلى آداب طالب العلم -كما قال السلف- قال العراقي: "لا ينبغي للمحدث أن يحدث بحضرة من هو أولى منه بذلك، وكان إبراهيم والشعبي إذا اجتمعا لم يتكلم إبراهيم بشيء".

وقال ابن الشافعي: "ما سمعت أبي ناظر أحدا قط فرفع صوته".

وقال يحيى بن معين: "الذي يحدث بالبلد وفيها من هو أولى منه بالتحديث فهو أحمق".

وقال الصعلوكي: "من قال لشيخة لم -على سبيل الاستهزاء- لن يفلح أبدا".

وتأدب ابن عباس مع عمر ﷺ حيث مكث سنة، وهو يريد أن يسأله عن مسألة من مسائل العلم فلم يفعل.

وقال طاوس بن كيسان: "من السنة أن يوقر العالم".

وقال الزهري: "كان أبو سلمة يماري ابن عباس؛ فحرم بذلك علما كثيرا".

وقال البخاري: "ما رأيت أحدا أوقر للمحدثين من يحيى بن معين".

قال المغيرة: "كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير".

وقال عطاء بن أبي رباح: "إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له، كأني لم أسمعه أبدا، وقد سمعته قبل أن يولد".

وقال الشافعي: "ما ناظرت أحدا قط الا وتمنيت أن يجري الله الحق على لسانه".

وذُكر أحد العلماء -يا شباب استمعوا لهذه القصة- وذكر أحد العلماء عند الإمام أحمد بن حنبل، وكان متكئا من علة، كان مريضا ومتكئا، فاستوى جالسا وقال: "لا ينبغي أن يذكر الصالحون فنتكئ".

وقال الجزري: "ما خاصم ورعٌ قطُّ". الأدب مع العلماء.

ثانيا: أن نعلم أنه لا معصوم إلا من عصمه الله، وهم الأنبياء والملائكة، لا معصوم إلا من عصمه الله.

أقول: الواجب تجاه العلماء أن نحفظ للعلماء مكانتهم ودورهم في قيادة الأمة، وأن نتأدب معهم.

أن نعلم أنه لا معصوم إلا من عصمه الله، وهم الأنبياء والملائكة، ما في أحد معصوم يا إخوان، ما في أحد ما يخطئ.

قال الإمام سفيان الثوري: "ليس يكاد يفلت من الغلط أحد".

وقال الإمام أحمد: "ومن يعرى من الخطأ و التصحيف؟!".

وقال الترمذي: "لم يسلم من الخطأ والغلط كبير أحد من الأئمة؛ مع حفظهم".

وقال ابن حبان: "وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحة عدالته، بأوهام يهم في روايته، ولو سلكنا هذا المسلك تُرك حديث الزهري، وابن جريج، والثوري وشعبة؛ لأنهم أهل حفظ وإتقان، و لم يكونوا معصومين حتى لا يهموا في رواياتهم".

إذن، لماذا -يا إخوان- نحن نتلمس أخطاء العلماء لماذا؟ ما أحد يسلم من الخطأ.

ثالثا: إن الخلاف منذ عهد الصحابة وإلى أن تقوم الساعة، نعم.. الخلاف منذ عهد الصحابة وإلى أن تقوم الساعة، سيبقى الخلاف، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ (1)، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (2).

فقضية الخلاف -يا إخوان- طبيعي وجود الخلاف.

رابعا: أن نفوت الفرصة على الأعداء، وأن ننتبه إلى مقاصدهم وأغراضهم، وندافع عن علمائنا.

١ - سورة هود آية : ١١٨-١١٩ .

٢ - سورة هود آية : ١١٨ .

خامسا: أن نحمل علماءنا على المحمل الحسن، ولا نسيء الظن فيهم، حتى ولو لم نأخذ بأقوالهم.

وأريد أن أوضح -يا إخوان- ليس المطلوب نحن ملزمين بأخذ كل أقوال العلماء، لا.

يا أحباب: فيه فرق كبير بين أن نأخذ بقول العالم وبفتوى العالم، أو نجرح في شخصه، نحن لسنا ملزمين أن نأخذ بفتوى العالم إذا كان هناك دليل يخالفها، الشافعي وغير الشافعي يقول: "إذا صح الحديث فهو مذهبي".

لسنا ملزمين، ولكن هل يعني إنا إذا لم نأخذ بقوله لا بد نجرحه، ونتكلم في عرضه، لا.

فإذن، قال عمر ﷺ "لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا ".

سادسا: أن ننتبه إلى أخطائنا وعيوبنا، أن ننتبه إلى أخطائنا وعيوبنا، وننشغل بها عن عيوب الناس عامة، وأخطاء العلماء خاصة.

يا واعظ الناس قد أصبحتَ مُتَّهمًا إن عِبْــتَ منهم أمورًا أنت تأتيها

وأعظــم الإثــم بعد الشرك نعلَمُهُ في كل نفس عماها عن مَساويها

عرفناها بعيوب الناس تُبصرُهــا منهم، ولا تبصر العيب الذي فيها

أقول لمن يتحدث في أعراض العلماء وينسى نفسه:

كناطحٍ صخرةً يوما ليُوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوَعِلُ

يا ناطح الجـــبل العالي ليثلِمَهُ أَشْفِقْ على الرأسِ لا تُشفقْ على الجبلِ

قد يقصر العالم، ولكن هل يعني أنه إذا قصر نترك علمه وعمله؟!

اعملْ بعلمي وإن قصَّرْتُ في عملي ينفعْكَ علمي، ولا يضرُرْكَ تقصيري

تقصيري عليّ إذن، هذا ما يجب علينا تجاه علمائنا.

كيف نبين الحق دون أن نقع في علمائنا

النقطة الثالثة: وهي مهمة جدا، كيف نبين الحق دون أن نقع في علمائنا؟ وهذا بيت القصيد، كيف نستطيع أن نبين الحق إذا أخطأ العالم دون أن نقع في عرضه؟ لأنه مختلط الأمر على الناس، أما السكوت حتى عن الخطأ، يعني اللبس الموجود الآن أنه إذا قام أحد العلماء، أو أحد طلاب العلم وبيّن الحق بدليله قالوا: آه وقِّف، وقِّف، أنت تتحدث في أعراض العلماء، أنت تنتقص العلماء، أنت تحدث فتنة بين العلماء، لا يا إخوان.

والجانب الآخر: واحد كلما يتحدث العلماء بكلمة بدأ الطعن فيهم، والعلماء فيهم، والعلماء فيهم، والعلماء فيهم، لا يا إخوان.

إذن، ما هو المنهج الذي نجمع فيه بين بيان الحق، وعدم الالتزام بالفتوى إلا إذا كانت وفق الدليل دون أن نقع في أعراض علمائنا؟ وفق النقاط التالية:-

أولا: التثبت من صحة ما ينسب إلى العلماء، فقد تُشاع أقوال لأغراض لا تخفى، ليس كل ما ينسب إلى العلماء صحيح، أولا يجب أن نتثبت: هل ما قاله العالم صحيح واللا غير صحيح، وكم استمعنا إلى أقوال نسبت لكبار علمائنا، ولما ذهبنا إليهم قالوا: والله كذب، ما قلنا شيء. تجد بعض الناس في المجلس: الشيخ فلان قال، الله يهديه، وفيه، وفيه، وفيه ماذا قال؟ قال: كذا وكذا، تذهب وتسأل العالم، يقول: والله ما قلت شيئا،

أولا: يجب التثبت، هل العالم قال هذا الشيء أو ما قال؟.

٢- أن نعرف أن هناك فرقا عظيما جدا بين رد الأقوال ومناقشتها، والصدع بالحق، والطعن في العلماء، فيه فرق كبير جدا.

فيه فرق بين عدم الأخذ بالقول، وعدم الأخذ بالفتوى، والرد على الفتوى؛ وبين الطعن في العلماء، فرق كبير جدا، يجوز لنا أن نبين الحق، يجوز لنا ألا نأخذ بالفتوى إذا لم توافق الدليل، لكن لا يجوز لنا الطعن في العلماء.

ثالثا: أن يقصد المتحدث بكلامه وجه الله -جل وعلا- الإخلاص يا إخوان، أن يقصد وجه الله -جل وعلا- والدار الآخرة، وأن يحذر من الأغراض العارضة؛ كالهوى والتشفي، وحب الظهور.

إذا اضطر أحدنا لقول كلمة الحق في مواجهة العلماء يتقي الله -جل وعلا- ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [١].

١ - سورة الكهف آية : ١١٠ .

أن يخلص لله؛ حتى يُقبل منه، وينتبه -أحيانا- قد يكون ردُّه فعلا لله، لكن يدخل أعراض بعدين حب الظهور، يا سلام فرصة إن فلان يرد على العلماء، يجيء الشيطان، فليحذر من هذه الأعراض، التشفي، بعض الناس إذا سمع أن أحد العلماء أخطأوا سارع بنشر هذا الخطأ، لا.. لا.. لا، فلننتبه للأخطاء العارضة، فعلى من يتولى الرد على العلماء أو على أقوال العلماء -بعبارة أدق- أن يكون مخلصا لله جل وعلا.

الإنصاف والعدل مع علمائنا

النقطة الرابعة يا إخوان: الإنصاف والعدل: يا إخوان اعدلوا مع علمائكم، يجب الإنصاف مع العلماء، ابن تيمية -رحمه الله- يقول: "أهل السنة أعدل مع المبتدعة من المبتدعة بعضهم مع بعض".

يعني الآن إما نأخذ كل ما قاله العالم، واللا نرد كل ما قاله، إما إنه أسود واللا أبيض، أين الإنصاف؟ ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [1].

ويتضمن ذلك الثناء عليه بما هو أهل له، الثناء على العالم بما هو أهل له.

ثانيا: عدم التجاوز في بيان الخطأ الذي وقع فيه، إذا وقع أحد العلماء في خطأ، وأردت أن تبين خطأ العالم، ما هي فرصة تتناول عرضه في كل شيء، وترجع تبحث عن تاريخه كله منذ أن ولد حتى توفي، لا تتجاوز النقطة التي أردت، وإذا أراد أحد يسحبك في الموضوع قل: لا.. اتق الله، لا تتجاوز، عدم التجاوز في بيان الحق؛ لأن الإنسان إذا انطلق انطلق العدل والإنصاف، الثناء عليه بما هو أهل له.

اتباع منهج رجال الحديث في تقويم الرجال

خامسا: أن نسلك منهج رجال الحديث في تقويم الرجال، إذا أردنا أن نقوم العلماء، أن نتحدث في العلماء، نسلك منهج أهل الحديث، ومنهج أهل الحديث فسره العلماء، وأدلكم

---

١ - سورة المائدة آية : ٨ .

على رسالة جميلة مختصرة، صغيرة في حجمها، كبيرة في قيمتها، تبين لكم هذا المنهج؛ لأن الوقت الآن لا يتسع لشرحها، وهي رسالة بعنوان: **"منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم"** للشيخ أحمد الصويان، هذه الرسالة، ومطبوعة حديثا، وموجودة في المكتبات، تدل كيف نستطيع ما هو منهج أهل السنة والجماعة في الحديث عن العلماء ومؤلفاتهم، أو في تقويم العلماء ومؤلفاتهم. إذن علينا أن نسلك منهج أهل الحديث.

أنواع الخطأ

سادسا: وهي النقطة الأخيرة، أن نعلم أن الخطأ على نوعين: خطأ في الفروع، وخطأ في الأصول، **أما مسائل الفروع** فهي مسائل اجتهادية يجوز فيها الخلاف، ولا تبرر الحديث في لحوم العلماء، ونبين خطأ العالم في هذه المسألة دون التعرض لشخصه، دون أن نتعرض لشخصه؛ إنما نقول: أخطأ، أخطأ، خالفه الصواب، ولكن لا نتعرض لشخصه، هذا في المسائل الفروع المسائل الاجتهادية.

أما مسائل الأصول -وهي العقيدة- فيبين القول الصحيح، ويحذر من أهل البدع بالجملة، وينبه إلى خطورة الداعي إلى بدعته دون إفراط ولا تفريط.

يقول شيخ الإسلام: "أهل السنة أعدل مع المبتدعة من المبتدعة بعضهم مع بعض".

الله أكبر، أهل السنة أعدل مع المبتدعة من المبتدعة بعضهم مع بعض؛ لأن المبتدعة بعضهم مع بعض آكلين في لحوم بعضهم بعض، أما أهل السنة لا، ينصفون حتى مع الكفار، حتى مع الكفار.

إذن كيف بمن أخطأ؟ إذا كان الخطأ فيه بدعة يحذر من البدعة، ويحذر من المبتدعة، ويحذر من الداعي إلى بدعته، ويبين خطورة هذا الأمر، لكن إياك أن تتعرض لشخصه.

استمعت منذ فترة العام الماضي إلى قصة مؤلمة ومحزنة: أحد الدعاة إلى الله المجاهدين في أفغانستان، اتهمه بعض الناس في أخطاء في العقيدة، ويا ليتهم اقتصروا على بيان أخطائه في العقيدة، والله يا إخوان بدءوا يذكرون قصصا له في داخل بيته عن بنته، وعن زوجته، وعن أولاده، أيجوز هذا يا إخوان؟! ألا نتقي الله جل وعلا؟ وهذا موجود في شريط، يا أخي إذا كنت صادقا تريد أن تبين أن هذا العالم أو هذا المجاهد -وهو عالم مجاهد رحمه الله- وقع في أخطاء، نحن لا نحجر عليك أن تبين الخطأ، لكن ما دخل بنته وزوجته وأولاده؟ لماذا التعرض للعلماء بهذا الشكل؟ لماذا؟ لماذا؟

لا نقول: لا تقولوا كلمة الحق. قولوا كلمة الحق، بل نقول: لا تسكتوا عن كلمة الحق، لكن لا يجوز أن نكون بهذا الأسلوب يا إخوان، التعرض لأشخاصهم، والطعن فيهم، أسرارهم البيتية والله نُشرت، أيجوز هذا؟ هل هذا من منهج أهل السنة؟ هل هذا منهج السلف؟ إذن، هذا هو المنهج.

وأخيرا: إذا أمكن الاتصال بمن وقع منه الخطأ ليرجع عن خطئه فهو أولى، سواء كان في الأصول أو الفروع، أقول: إذا أمكن؛ لعله هو يرجع، أليس قصدك الحق؟ ألست تريد بيان الحق؟

يا أخي خليه هو يرجع أحسن له، وأحسن للحق، خليه يخرج على الملأ ويقول: يا إخوان أنا تراجعت عن قولي، هذا أفضل من أن ترد عليه؛ لأنك إذا رددت عليه قد يقتنع نصف الناس، لكن إذا رجع هو سيقتنع كل الناس الذين أخذوا بفتواه، لكن بعض الناس يقول: لا لا

بسرعة رد عليه قبله هو، إذا أخطأ عالم قال: بسرعة رد عليه قبله هو، نعم لا، لا ما يجوز ما يجوز.

إذا أمكن الاتصال به -أنا أقول إذا أمكن- الاتصال فيه، ومناصحته، وتخويفه بالله، يرجع هو إلى الحق، ألست تريد الحق؟ خليه يرجع هذا ما نريده.

تناظر اثنان من العلماء في مسألة من المسائل، كل واحد قال قولا، وخطأه الآخر، واجتمعوا يتناظرون، قال: ما في داعي نروح نتخطأ أمام العامة، تعال نتناظر، ما الذي حدث لما انتهت المناظرة؟ كل واحد أخذ بقول الثاني، كل واحد من الاثنين أخذ بقول الثاني، ورجعوا برأيين آخرين، يحتاجون مناظرة ثانية؛ لأن رائدهم الحق، لما بين الأول أدلته والله قال واحد: كلامك صحيح. لما بين الثاني أدلته قال: كلامك صحيح، فرجعوا بقولين بس هذا القول صار عند هذا، وهذا صار عند هذا؛ لأن رائدهم الحق. ألا نسلك هذا المنهج؟